جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

أزمة الهوية في رواية "الحفيدة الأمريكية " لإنعام كجه جي

محمد عبد الحسين هويدي*
جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2017/12/12
تاريخ التعديل : 2018/1/16
قبول النشر: 2018 /2/1
متوفر على النت: 2018/7/11

الكلمات المفتاحية :
الهوية
إنعام كجه جي
الحفيد الامريكية

الملخص

تشكل الهوية واحدة من الثيمات البارزة في الرواية العربية الحديثة والعراقية على وجه الخصوص ، اذ تأتي منسجمة مع مهمة البحث الروائي الرامي للغوص في جوهر الاشياء واكتشاف حقيقة مواضع الخطاب الروائي الذي يكتشف الشخصية الروائية الرامزة في اعمق ارتباطاتها ، ويأتي هذا البحث متساوقاً مع اشتراطات الراهن الاجتماعي وما تقدمه حساسية الظروف الجديدة للاحتلال والهجرة التي دُفعت اليها قطاعات اجتماعية كثيرة من بينها المبدعون ، ونحن نشير ضمناً في ثنايا البحث الى مجموعة مؤثرات موضوعية يحاول الفرد ان يكتشف خلالها تموضعاته وانتماءاته ، وكان للروائية انعام كجه جي باع طويل في هذا المضمار ، نظراً لتجربتها الواقعية التي ألمت بتحديات الهجرة عبر عملها الصحافي المواكب لتطور تداعيات المتغير السياسي على الوطن الذي انتهى بكارثة الاحتلال والارتهان للمصالح الدولية ، وهذه المؤثرات مجتمعةً كانت سبباً مباشراً في تأليف العمل الروائي الذي برزت منه إشكالية الهوية ومدى الشد والجذب فيها ، ومن هنا جاء هذا البحث التحليلي مكتشفاً ومناقشاً ومفسراً للكون الروائي وبنائه .

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2018

المقدمة

"الحفيدة الأمريكية" من الروايات التي أثارت مضامين وجدانية وعاطفية لافتة ، من أبرزها موضوعة الهوية ، وقد جاءت حساسيتها الفنية ضمن ما يواجهه الانسان المعاصر من تحديات ، ولاسيما الانسان الذي فُرض عليه أن يعيش في بؤر التوتر الأقليمي والدولي الدائر حول الصراع على الموارد الاقتصادية والنفط وما الى ذلك ، وقد أصبح الشرق الأوسط ميداناً رحباً لهذا الصراع في القرن الحالي ، وأصبح العراق مركزاً بارزاً له لعقود طويلة ، الامر الذي ادى الى تعرض انسان هذه الأرض لتحديات غير مسبوقة داخلية وخارجية اضطرته الى ترك أرضه ومحاولة صنع انتماءات اخرى جديدة وتصالح مع الحياة ، الا ان هواجس الانتماء الفطرية الاصلية (القديمة) ظلت تؤرق نقاط الانتماء الجديدة وتزاحمها ، وهكذا مرت الشخصية الرئيسة في هذه الرواية بمحطات مهمة في تكوين شخصيتها بأبعادها الذاتية والوطنية ، وكان مجتمع الرواية بمثابة مرآةٍ ومعيارٍ يحدد مقدار القرب والبعد في الانتماء القيمي ، ومن هذا المنطلق تأتي محاولتنا اكتشاف وجود تطور ونمو للهوية ضمن عالم "الحفيدة الامريكية" الروائي .

* الناشر الرئيسي : E-mail:mmhdm32@gmail.com

في مفهوم الهوية وأبعاده

يفترض "بول ريكور" أن هناك مظهرين للهوية يتعلق الاول منهما بالتطابق العددي حيث يُطلق مصطلح الهوية تسميةً على شيء يسهل التعرف عليه كالذوات ، وهناك لون أخر يسمى "الهوية الكيفية" يمثل جانباً من التشابه بين شيئين أو أشياء في صفات ما[1] ، وقد حاول عدد من علماء النفس ومنهم "دانيال ميللر" أن يحدد عناصر الهوية فوجد أنها أنماط من السمات يمكن ملاحظتها أو استنتاجها يقوم بها الفرد تجاه نفسه وتجاه وجهة نظر الآخرين إليه ، في حين رأى "أريك أركسون" أن هذا المصطلح مرن ويصعب تحديده وتأتي صعوبته من عدم القدرة على تمييز مفهوم "الأنا" التي تتطور من الامتزاج التاريخي للهويات[2] .

وعند الاقتراب من هذا المفهوم بوصفه موضوعة تندرج ضمن الدراسات الاجتماعية نجد ان مفهوم الهوية يمثل "شفرة" تتشكل عناصرها خلال تاريخ الجماعة العرقي ، وهذه العناصر تشمل الجانب التراثي الذي يشكل مقومات "الثقافة" التي تشمل العادات والعرف والتقاليد وما الى ذلك فتكون الرموز والعادات والألحان مقومات حقيقية للثقافة[3] ويرى الدكتور حسن حنفي تداخل : (مفهوم الهوية مع مفهوم الماهية فالهوية لغوياً أن يكون الشيء هو هو وليس غيره ، وهو قائم على التطابق او الاتساق في المنطق والماهية أن يكون الشيء "ماهو" بزيادة حرف الصلة "ما" على الضمير المنفصل "هو" والمعنى واحد ، وقد يجعل البعض الماهية أكثر عمقاً من الهوية ، وفي اللغات الاجنبية لكل لفظ منفصل ماهية)[4] ، كما أن وجود الهوية متعلق ومقتصر على الانسان ومميز له دون غيره من المخلوقات ، ويعود سبب ذلك لقدرته على الشعور بالمفارقة بين راهنه ومستقبله الذي قد يؤدي الى انفصام الانسان عن واقعه واغترابه ، وبذا فهي تمثل نوعاً من نشدان الحرية [5] .

والهوية في حقيقتها نتاج تاريخي عام يحاول الفرد عن طريقها معرفة نفسه ومعرفة الآخرين وأيضاً يعرفه الآخرون عبرها ، وتتكون من تجمع عناصر عديدة منها ثقافية ومنها اجتماعية تسم الواقع الشخصي الذي يعيشه الفرد ، وتتمظهر على شكل آليات كالرموز والعادات والالحان[6] ، وتجدر الإشارة مما سبق الى ملاحظة نوعين متمايزين من الهوية ، أولهما هوية جماعية لا يشترط أن يحمل الأفراد جميعهم صفاتها وخصائصها كما يظهر ذلك في الوثائق المكتوبة للجماعة والتقاليد الشفاهية والأنظمة المؤسسية والأشياء الرمزية الأخرى وهذه الأمور تشمل جميع أفراد الجماعة البشرية المنضوية تحت عنوان واحد ، أما النمط الثاني فيظهر في الهوية الخاصة المميزة لـ "الذات الفردية" والفرادة هنا قد لاتجعلها مشتركةً بالتزام وجداني قوي مع الجماعة [7] أي أن قضية الهوية لا يمكن اخضاعها تجريبيا لمعايير علمية صارمة ووضع حد معرفي لها ، فالبحث عن الهوية هو (موضوع إيديولوجي)[8] ، ويؤكد "بول ريكور" ازدياد دور الخيال في العملية السردية وتعمقه على حساب الوقائع التاريخية الحقيقية أي أن تكوين الهوية هنا يزداد عمقاً وحدةً وانفتاحاً بما يربو على معطيات الهوية العادية لدى الفرد ، فالتشكيل هنا فني جديد وموجه ومقصود لأن الخيال يساعد الذات في فهم نفسها بطريقة أفضل ويقوم بدورٍ ثانٍ هو تجسير الزمن الداخلي للذات والزمن الكوني ويعمل على ردم الهوة بينهما[9] .

أولاً:الصراع بين الهوية الأصلية والهوية المكتسبة في رواية (الحفيدة الامريكية)

سبق أن ألمحنا في وصف الهوية نتاج جماعي يتشكل من تراكم الخبرة البشرية في مجتمع ما ، وتعاضده مفاعيل مؤثرة عديدة من أبرزها العوامل الدينية والاجتماعية والثقافية وهي بالضرورة حاصل لتفاعل اطراف تلك الخبرة جميعها ، ومن هذا المنطلق تبدو الهوية محطة قدرية تسم الفرد ، أما طبيعة عمل آلياتها فتتمثل بالتأثير الذي يضفيه المحتوى الوجداني وهو ما يؤدي

DOI:10.18018/URUK/017-10/49-64

التخلي الى بروز آثارٍ نفسية وسلوكية سلبية لا يمكن التقليل منها وتكون سبباً مباشراً في اللااتساق والاضطراب المستمر وانكسار نسق التوافق الاجتماعي .

واذا كان تكوين الهوية الفردية يتناسب طردياً مع مقدار الوعي الفردي وعمقه فلا مناص من اعتبار وجود هذا اللون بصورته الفردية حالة لا يقاس عليها لان تحققها لايكون ظاهرة لدى الجميع بوصفها قيمة نوعية للأفراد ، وهو مايعني وجوده لدى افراد معدودين من الذين تبنوا مواقف فكرية او اعتنقوا فلسفة انسانية تجعل الذات الفردية مقياساً في الحكم على الاشياء كالفلسفة الوجودية مثلاً .

و تتولى رواية "الحفيدة الامريكية" عرض الجوانب المختلفة من أزمة الهوية لدى بطلتها بعدما تجد نفسها متشظيةً بين مجتمعين مختلفين قيمياً ولاسيما عندما يصطرع هذان المجتمعان صراعاً وجودياً لأجل البقاء ، وأثناءه تبحث الحفيدة "زينة بهمنام الساعور" عن انتماء وايجاد موطئ قدم ومؤازرة لجانبها الوجداني الملح .

فالمجندة الامريكية العراقية الاصل (زينة) تظهر انتماءها الى البيئة الاكثر تأثيرا في وجدانها بعد ان تعرض بلدها الأصلي للغزو الامريكي وما نتج عنه من تداعيات تولت اظهار عناصر الهوية جميعها من تاريخ شخصي ذي طبيعة ثقافية شعبية وتاريخ وطني يمثل تراكم البناء القيمي للآخرين ، ومادامت الفتاة الناشئة في مجتمع امريكي قد تشربت بقيمه فلاغرابة في رؤية الدوافع الخاصة المؤثرة في سلوك الأفراد الامريكيين نسقاً متبنى من قبل الشخصية وهنا يأتي الربح المادي الذي تشيعه النزعة الاستهلاكية في المجتمعات الرأسمالية محركاً ودافعاً ومقياساً ربحياً في حركة الافراد وهذا متوافق مع ما يورده الدكتور شريف كنعانة عن عالم الاجتماع الامريكي "دينيدس" الذي يرى ان الانسان الامريكي يدرك العالم من حوله من خلال حاسة البصر فهو يرى العالم ولا يحسه أو يشمه أو يتذوقه قياساً بالانسان العربي الذي يتعرف على العالم كما في الكتاتيب وقراءة القصائد واستماع القصص وغالبيتها تأتي عن طريق الأذن والسماع[10] ، وهذه الاهداف الخاصة تأتي متساوقة مع أهداف الحملة الامريكية ، وبأسلوب تقريري واعتراف مباشر يأتي هذا السبب على لسان الشخصية التي تروي بأسلوب "السرد الذاتي" هذا الدافع فتقول (سبعة وتسعون الف دولار تكفي لان يدفع الابناء اباءهم وأمهاتهم الى ساحات الحرب ، يضاف اليها خمسة وثلاثون في المئة مخصصات خطورة ، ونسبة مماثلة لأتعاب المهنة ومصاعبها وشوية خردة من هنا وشوية من هناك ، ويصل المبلغ الى مئة ـ كذا ـ وستة وثمانين الف دولار في السنة ، رقم يكفي لوداع حي "سفن مايل" البائس الى غير رجعة ، ويكفي لدفع مقدم بيت فسيح في وسط حدائق "ساوثفيلد" واقتناء سيارة جديدة بالكاغد ، كما يكفي لإرسال اخي يزن الذي صار اسمه جايزن ، الى مصحة لعلاج الادمان ، وادخاله بعد ذلك الى الجامعة)[11] ، هذا الى جانب النزعة المادية للحضارة الغربية في نزوعها نحو الحرب والسيطرة على الموارد الاقتصادية والنفط وهو ما يوفر الغطاء القيمي للولايات المتحدة ويمنحها أسباباً معقولة لمواصلة الغزو ، وهي إذ تأتي الى العراق فإنها مقتنعة سواء على المستوى الشخصي او العام بقضيتها ومبرراتها وهي لا تجد تناقضاً او اختلافاً فيها فوجدانها الداخلي يستشعر الخدمة التي سيؤديها لأهل العراق (مساكين اهل العراق ، لن يصدقوا اعينهم حين ستنفتح على الحرية ، حتى الشيخ العجوز منهم سيعود ولداً صغيراً وهو يرشف حليب الديمقراطية ، ويتذوق طعم الحياة كما عشتها أنا هنا)[12] وهذه المرحلة لا تبدو فيها اية مشكلة لـ (زينة) مع الهوية الامريكية بل على العكس فهي تشعر تجاهها بالامتنان وتراها هويةً بديلة مختلفةً في أسلوب العيش ونمطه بلا اجهاد للنفس في البحث عن عمقه او محتواه التاريخي (ملأني الفخر عندما أعطوني البدلة المرقطة ، وتأكدتُ من إنني ذاهبةٌ الى المهمة التي ستجعلني استحق المواطنة الامريكية أنها فرصتي لأرد الجميل للبلد الذي احتضنني منذ أول الصبا وفتح لي ولأسرتي صدره)[13].

DOI:10.18018/URUK/017-10/49-64

وسرعان ما ينكسر هذا التوافق الوجداني وتظهر ابعاد اخرى للقضية غير تلك التي جاءت بها بعد ان تقابل الجدة (رحمة) الشخصية التي تختزن جوانب مهمة من الثقافة الفطرية الشعبية المكونة للهوية العراقية وهو ما اجبر الحفيدة على اعادة النظر بمعطياتها الجديدة جميعها فـ (رحمة) ترفض الصورة الجديدة للحفيدة ، وترفض ما جاء به الاحتلال بل يصل بها الأمر الى رفض المعالجة ـ وهي المريضة ـ لدى القوات الامريكية الغازية (فكرت ان ابعث لها طبيباً لكنني خفت أن تخيلقه ـ تشتمه ـ وتسحته ، تطرده وتلم عليه أهل المروة ، تموت ولا تدع عسكرياً أمريكياً يكشف عليها)[14] ومن خلال الافعال الحياتية الاعتيادية التي تقدم مؤشرات لنوعية القيم التي تؤمن بها الجدة نستنتج مقدار وفائها لرموزها المحلية التي تشكل مفهوم الوطن لديها فيروي "السارد المشارك" الذي تمثله زينة هذه المواقف فتقول (رفضت جدتي أن تأكل أو تشرب أي شيء في المعسكر ، ورغم حرارة الجو دفعت يدي الممدودة لها بقدح الماء ، كأن فيه زرنيخ ثم قامت وعادت من حيث أتت ، وقبل أن تتحرك بالسيارة سمعتها تعاتبني ـ يعني كانت ضرورية شغلتك الماسخة في هذا المكان)[15] و(رفضت الدخول الى المعسكر وهزت رأسها هزة لارجعة فيها عناد اكراد حملته كالوحمة في دمها ، منذ مولدها في بيخال ، واورثته لابنتها بتول ، امي ، التي نقلته لي ، نساء عنيدات بالوراثة كالبغال)[16] .

وفي هذا الموضع تبرز مسألة غاية في الأهمية تتعلق بمقدار اقناع الحبكة في مبرر وجود شخصية الجدة في الرواية ، وامكانية وجود شخصية لامرأة عجوز في المجتمع العراقي تمتلك تلك الرؤية وتلك المواصفات ، وربما يصبح الفرض التأويلي مبرراً في اصطناع شخصية تمثل معياراً قيمياً يمثل الجانب المثالي في "الشخصية العراقية" ، ووجود تلك الشخصية امر ضروري لأنه يمثل مرتكزاً مهماً لإظهار جوانب اختلاف الهويات وبدونه يتقوض بناء الرواية بوصفها روايةً تبحث في موضوعة الهوية وفي هذا الصدد يقول الباحث ناطق خلوصي : ان (الجدة رحمة هي معادل في الاختلاف الحاد في المواقف)[17] فهي شخصية (معيارية) ابتدعتها الروائية لتحولها الى معادلٍ قيمي لا يمكن الوصول بدونه الى رسالة الرواية وهو ما تبينه "زينة" في بعض مواطن الرواية اذ تقول (تعجبني جدتي رحمة وهي تدلي بآرائها السياسية وكأنها من خبراء الستراتيجيا ـ كذا ـ او من معلقي السي . ان . ان . تقول "المد الشيوعي" تقول "لعبة امريكية" ، "مؤامرة صهيونية" ، "فرهود اليهود" ، "حركة رشيد عالي الكيلاني" ، تقول "انقلاب مصدق" ، "دهاء نوري باشا" الذي كان يعتقد أن "دار السيد مامونة" ، "خطة كسنجر" ، "كاريزما عبد الناصر" حتى الكاريزما تعرفها رحمة !! ... هذه عجوز لاتتراجع ويبدو انها تسعى لطبخي على مهل تغرف من خزان حكاياتها وتروي لي ما يروي شجرة جذوري ويحرك اغصان انتمائي)[18]

وعندما تغور الرواية في كشف تاريخي تعرض من خلاله دوافع التخلي عن الهوية الوطنية فنجدها تؤرخ لحادثة الانكسار وفقدان الهوية العراقية وتعزوه الى القهر السياسي الذي أجبرها على اختيار المنفى بعيداً عن بيئتها الأصلية الطبيعية ، فالمضايقات السياسية أقصت الجد "يوسف الساعور" عن عالمه الأثير "الجيش العراقي" (أحالوا جدك على التقاعد بعد ثورة 58 بأشهر قلائل ، لم يكن معارضاً ولا من المتآمرين ولكن محاولة انقلابية قامت في الموصل فأعدموا القائمين بها وابعدوا الضباط القوميين

ـ كيف كان جدي قومياً وهو المسيحي الكلداني ؟

ـ ولم لا ؟ هل تمنع الاديان حب الوطن ؟)[19] ، والجيش كان رمزاً وطنياً وأحد عناصر صناعة الهوية الوطنية الفاعلية واستمر التلويح بهذه الاشارة عبر رمزية "بزته" العسكرية وحضورها الدائم في وجدانه ووجدان عائلته لأنها تسحب خلفها تاريخاً رمزياً وطنياً حافظ على الهوية الوطنية وبذا اصبح عنصراً جامعاً مشكلاً للهوية الوطنية ، ومن هذا المنطلق فأن عملية استحضار تاريخه تجري بشيء من المهابة (ثار وعربد وخاصم الجدة عندما عرف انها نقلت البدلة الى المخزن وذهب وأخرجها من النفتالين وأخذها بنفسه الى المكوى لكي ينظفها على البخار ، عاد بها ملفوفة في ورق

DOI:10.18018/URUK/017-10/49-64

ابيض صقيل يستخدم عادة لهدايا الاعياد ، لا لتغليف البضاعة في الدكاكين ، في السنوات التالية اعتاد افراد الاسرة ان يقولوا وهم يرونه عائدا والكيس الابيض يستلقي على ذراعه : "جاءت بدلة العرس" كانوا يتهامسون بالعبارة فيما بينهم لئلا يسمعهم وتكون الغضبة الكبرى ... انسللت من حضنها وقمت لاقف الى جوار البزة الخاكية المعلقة ، واتلمس قماشها الصوفي السميك وتفصيلها الرصين)[20] .

وفي عملية عرض تاريخ العائلة في السرد الروائي يظهر دور العامل السياسي مرة أخرى في كسر الهوية الوطنية عن طريق فك ارتباط الاب بوطنه بعد أن تضيء لنا الرواية جوانب من شخصيته ومقدار شغفه باللغة العربية الفصحى الى الحد الذي جعله يختار العمل مذيعاً في التلفزيون العراقي ، وحتى ان انتماءه القومي "الأشوري" لم يمنعه من ذلك التعلق ولهذه الاشارات قيمتها في تعزيز جانب الهوية لدى الاب والابنة على حد سواء (استعيد ابياتاً كان بابا يلقيها ونحن جالسون للافطار في حديقة البيت ، أبي يحب الجواهري عندما يكون سكران ـ كذا ـ ويميل في صحوه الى شعراء المهجر يجدهم أنيقي العبارة يصلحون للعمل مذيعين ومقدمي برامج ادبية ، يتلو المذيع اللامع الذي هو أبي القصائد ونحن نغمس خبزنا في شاي الصباح، يقرأ وقع صوته في أعيننا ، يدرب حنجرته على مائدتنا ونحن نأكل ونسمع أو نسمع ونشبع ، ويضطرب تنفس امي حين يصل في القائه الى "دجلة الخير")[21] ، ولاشك ان الاشارة الى "الاشورية" و"الكلدانية" هي غوص في عمق الهوية العراقية ، وبهذه الخطوط الرفيعة من الاشارات ترسخ المؤلفة هوية شخصيتها بعد ان تدعمها بالحمولة الثقافية المؤثرة ، وهذه المهمة من صميم العمل الروائي الذي يقوم (بملاحقة العناصر التي يعتبرها فاعلة ومؤثرة في شخصيته بالغوص عن كل ما يمت اليها بصلة وتؤكد الرواية حقيقة ما حدث ... فكأن النص بأكمله عملية بحث ومحاولة معرفة)[22] ومثلما تعرض الرواية عن طريق "الوشاية" يبتعد الاب عن عمله عند اعتراضه على طول الاخبار ونوعها الرديء في التلفزيون المحلي ويكون الجواب "لكمات" من أجهزة القمع التابعة للنظام تكسر أسنانه (ان الوشاية جاءت من اقرب زملائه ، أي والله ، والتهمة هي انه احتج على طول النشرة وقال ان اخبارها بائتة من نشرة اليوم السابق ، قبل ان يضربوه ويبولوا عليه ويكسروا اسنانه ويسحبوا طرف لسانه بالكلابتين ، اجلسوه على طاولة وهو عار ونصبوا امامه كاميرا تلفزيونية واعطوه أوراقاً مكتوبة لقراءة النشرة ، وكان الخبر الاول عن اعدام المذيع صباح بهنام شنقاً حتى الموت بعد أدانته بالتآمر على الحزب والثورة)[23] ومن خلال الإشارات الروائية المتعلقة بحب "اللغة" والاصرار على تعليمها للصغار والترنم بها ونطقها الصحيح تولد الهوية ويتكون للصغيرة "زينة" ولع قيمي يتحول في النهاية الى هوية ، ونحن نعلم أن اللغة ومحمولاتها الثقافية من العناصر القوية في تشكيل هوية الافراد والاعتداد بها .

وخلال عملية تشكل الهوية الوطنية لدى "زينة" نرى ان مجموعة ظروف قاهرة تقوم بكسر الرحم العائلي الأول وينتج عنه على مستوى الترتيب الوظيفي للحكاية في الرواية أن تترك العائلة وطنها مجبرة وهي تحمل معها ذكرياتها وهمومها وهويتها الأولى التي تتحول في المهجر الى انثيالات وجدانية تترك اثرها النفسي على الشخصية .

وفي هذه المرحلة من الرواية تنشطر أجيال العائلة بين جيل قديم متمسك بالوطن على الرغم من قسوة الوطن عليه وتمثله الجدة "رحمة" على طول العمل السردي عبر تفصيلات كثيرة أبرزها ما عرضته الحياة العقدية الدينية مما جعلها تتحول الى معادل موضوعي للهوية او آليات تظهر من خلالها عناصرها (هي حريصة ان لا ترهق العذراء مريم بقرع بابها في كل صغيرة وكبيرة لذلك تتوجه مباشرة الى القديس او القديسة المعنية بالمشكلة ... كان ابناؤها يضحكون وهم يستعيدون مايسمونه بالتشكيلة الوزارية لحكومة الرئيسة رحمة للعثور على الحاجيات المفقودة ، القديسة ريتا شفيعة الحالات المستعجلة وبرناديت سوبيروس

DOI:10.18018/URUK/017-10/49-64

لشفاء المرضى ، ومار يوسف للتعجيل بنمو زنابق الحديقة ، وتريزا دليلة الطرق الصغيرة التي تقود الى نتائج كبيرة)[24] .

أما الجيل الثاني فانقسم الى فريقين مثل الاول منهما شخصيتا "الأب والأم" وانتهى به امر فقدان هويته الأصلية الى الضياع بعد عدم تمكنه من الاندماج بالمجتمع الجديد وظل يعيش هامشياً غير مؤثر يقتات على فُتات الذاكرة وبقايا الزمن المفقود (حين راح الامريكان الجدد الحاصلون على الجنسية للتو يتعانقون ويتبادلون التهاني ... حينها سمعت صوت امي يتحشرج وكأنها تختنق ، ألتفت اليها ووجدت وجهها الابيض الوديع وقد صار قرمزياً كمن دهمتها حمى ، والدموع تهطل غزيرة من عينيها ، وتفر متبخرةً من سخونة خديها مثلما يحدث عندما تتساقط قطرات الماء من ابريق الشاي على عين الموقد الكهربائي ، مددت يدي وتلقفت يد ماما المتيبسة بينما الجموع تضع أيديها على مواضع قلوبها وتلهج بالنشيد الوطني الذي تعزف فرقةٌ للجاز "يارب احفظ اميركا .. غاد بلس أمريكا" صوت السيدة العراقية بتول الساعور ،أمي، هو النشاز الوحيد الذي يولول بالعربية : "سامحني يا أبي ... بابا سامحني")[25] .

أما الفريق الثاني فقد تعرض للمخاض والتجربة وتمركزت فيه معاناة الهوية ومثلته روائياً شخصية "زينة" التي عملت مترجمة في الجيش الامريكي تحت ضغط العامل الاقتصادي .

وقد بدأت تشير الى إشكالية أزمة الهوية لدى زينة منذ الصفحات الاولى للرواية التي عرضته كصراع بين "الروائية" و"الرواي ـ زينة ـ" " حيث تعترض الشخصية الرئيسة "زينة" على طبيعة القالب الجاهز الذي تعده الروائية بعد أن تحاول الأخيرة تقديم الجانب "المثالي" لمفهوم الهوية المدعوم بالشعارات والتنظيرات وهو جانب بارد يعرض ما حفلت به الكتب التي تعالج القضية "نظرياً" بما يبعده عن حرارة التجربة وبين موضوعة الهوية "قضية معيشة" و"هاجس للوجود" وهو ما تمثله شخصية الرواية الرئيسة التي تعترض على الكاتبة وتطالبها بترك الرؤية النمطية للقضية وجعل الشخصية ترسم هويتها من دون وصاية أو قوالب جاهزة ، ولعل تقديم هذه الاشكالية على وفق هذه الكيفية مقصودة لدى الروائية اذ انها تنفي تهمة العرض النظري البارد لموضوعة الهوية تحت وطأة آلية الشعارات والهتافات الفارغة وللتأكيد على عمق وجوهرية القضية (ازعجتني المؤلفة مذ رأيتها تدور وتناور وتفتعل المواقف لكي تكتب رواية وطنية على حسابي تريد هذه الكاتبة الغريبة أن تغتالني لكي تنال اعجاب النقاد الحمقى وسياسي التلفزيونات ووطني زمن العصملي ، أن تجعل مني الشخصية الشريرة الملعونة ، ومن جدتي بطلة طيبة وشجاعة ، شيئاً مثل أمينة رزق في فلم "ناصر" سيدة عريقة وذات مبادئ تأبى أن تتلقى العزاء بجدها الذي قضى وهو مسخر لحفر قناة السويس الا بعد ان ينتصر الضباط الاحرار وتقوم ثورة يوليو ... رسمت لي ملامح البنت الضالة ، العائدة فوق الدبابة الامريكية مثل رامبو بصيغة المؤنث ، نزيلة المنطقة الخضراء ، سجينة الشخصية المرذولة التي تجتهد المؤلفة لتلف حبالها حول عنقي ، وتفرض عليّ أن استسلم لخيالها القومي المتوارث بلا تنقيح ، خيال بالأبيض والاسود على شيء من اصفرار الصور القديمة ...)[26] .

ونحن نرى أن الإشكالية السابقة بين "الراوي والمؤلف" تحيل الى موضوعة الجدل الفلسفي حول الهوية التي مازالت محل بحث وجدل بين المثاليين والوضعيين ، ففي الوقت الذي يرفعها فيه المثاليون الى مرتبة القانون يراها الوضعيون لا تتعدى إثارة الشكوى وتضبيب الرؤية بل يعدونها مضموناً زائفاً لا يقول شيئاً محدداً حالها في ذلك حال قضايا "الميتافيزيقيا" الاخرى[27] ، ومن هنا تأتي ضرورة وضع حدود فاصلة بين التنظير والتجربة المعيشة التي تقترحها الكاتبة مجالاً للاختبار عند القارئ ، ومن ناحية أخرى فان الروائية حاولت ان تضع مسافة بين "أيديولوجية الكاتبة" وبين "تمرد الشخصية الروائية" فما يريده الكاتب لا يعني هو نفسه ما تريده الشخصيات وهذه الاخيرة لها رؤيتها ومنطقها ومساحات حركتها وهذا عين ما يراه الدكتور محمود أمين العالم في وصف الخطاب الروائي خطاباً " أيديولوجياً" ليس بمعنى تبنى

أيديولوجية ما ، بل بوجود أيديولوجية باطنية محايثة تصاحب عمل الكاتب وتكون نابعة من بنية العمل الداخلية فالخطاب ليس تشكيلاً أيديولوجياً بل أيديولوجية ناتجة من تشكيل العمل الداخلي[28]

ثانياً : المكان وفاعليته في تشكيل الذاكرة

يعد ميدان الذاكرة الشخصية وما تضمه من تاريخ خاص من أبرز اشتغالات السرد في الرواية فـ (الحفيدة الامريكية أضاءت مجالاً عاماً وفاعلاً في تصورات الروائية وهي العلاقة مع الذاكرة والتاريخ)[29] ونتبين طبيعة هذه الهوية فهي ذكريات مع العائلة أو استحضار لمعالم المكان العراقي وارتباطاته القيمية بامتداداتها الدينية وما أسطره مخيال الطفولة وانثيالاتها من محتوى الروح وهو أمر واضح في سرد المنفى الذي تمسك روائيوه بحياة الوطن عبر استحضار تفصيلاتها وتضخيم تلك التفصيلات الى الحد الذي تتحول فيه الى "تعويض نفسي" أمام تحديات الحياة الجديدة بعد ان اضطر الفرد الى مواجهتها منفردا فاقداً لدعم الشرنقة الاولى والرحم العائلي وربما وظفت الروائية خبرتها بالمنفى واسقطتها على المتخيل الروائي واستثمرته في موضوعة المكان فالروائية (عرفت المنفى جيداً واكتشفت اسراره وقرأت عن فلسفة الأنا والآخر ، لذا تلمست أهم المراكز الثقافية والفكرية التي اشتغل عليها لينفياس المفكر الفرنسي المنشغل طويلاً بالهوية وأشكالها) [30] ودائما ما تأتي أزمنة الطفولة مصحوبة بالشغف والصور الزاهية بلون من خطاب بعيد عن ما سيحدث بعدها تقول بطلة الرواية "زينة" وهي تستعيد ذكريات بيت جدها وذكريات تردد العائلة على الكنيسة في الموصل (أخذوني يوماً الى هناك وأنا صغيرة ، وكنا في عطلة عيد الفصح ، أوائل نيسان حين تشتعل سهول المدينة بصفرة أزهار البونج ، سحرني كل ذلك الفضاء الأصفر المترامي ودوختني رائحة الطبيعة ، كان منظر شقائق النعمان مدهشاً في شقوق الصخور ، حمراء مثل خدود بنات خالي حين يخرجن من الحمام والماء ينقط من شعورهن الطويلة ، كيف كان لي أن لا أحب الموصل ، وكل من فيها يتحدث بلهجة جدتي)[31] وقد كان شعور الخيانة والانقلاب على قيم الوطن ـ بوصفه موضوعاً مكانياً ـ وتقاليده مصاحباً لـ "زينة" فلم تعد قادرة على الذوبان في شخصية المجندة مع قوات الغزو بعد إعلان الحرب فازدادت حدة الصراع لتحديد الهوية والانتماء والنظرة الى الموقف القيمي من الوطن علاوةً على اشارات الخراب المكانية التي وسمت المكان الاصلي (ورغم حماستي للحرب اكتشف أنني أتألم ألماً من نوع غريب يصعب تعريفه ، هل أنا منافقة أمريكية بوجهين ؟ أم عراقية بسبات مؤجل مثل الجواسيس النائمين المزروعين في أرض العدو من سنوات ؟ لماذا اشعر بالإشفاق على الضحايا وكأنني تأثرت بالأم تريزا ، ... كنت انكمش وأنا اشاهد بغداد تقصف وترتفع فيها أعمدة الدخان بعد الغارات الأمريكية ، كأنني أرى نفسي وأنا أحرق شعري بولاعة سجائر أمي ، أو أخز جلدي بمقص أظافري ، أو أصفع خدي الأيسر بكفي الأيمن ؟)[32] ، ولقد ظل المكان دائماً يشكل تمظهراً رئيساً للهوية وظل يحمل بين طياته شواخص مرتبطة بالذاكرة يحفزها ويثيرها ويغير الموقف الوجداني لدى الشخصية مما يعني الحضور الدائم والمستمر لمكان الذاكرة الذي من شأنه أن يكسر حالة الانتماء والتوائم التي بشرت بها الشخصية الرئيسة في مفتتح الرواية وهي تسرد حياتها في الأراضي الامريكية (ونحن في الرتل الذي قطع بنا من الموصل الى القرى المحيطة بها مررنا ببعشيقة فوقفت الفتيات أمام البيوت ينظرن الينا وهنّ يعدلن أوشحتهن البيض فوق رؤوسهن تمنيت لو أعمل عنهن فيلماً اسميه حمائم ومناديل .... قلت للأولاد أن بعشيقة هي على الأرجح تسمية قديمة محورة عن بيت العاشقة ، أما باحزاني القرية المجاورة لها فتعني بيت الحزينة ، صفقوا لهذه المعلومات لكنهم سرعان ما عادوا الى توجسهم ... وددت لو أقفز من العربة المدرعة وأصيح "الله يساعدهم" أن أتبادل وإياهم أي حديث كأن أسألهم عن موسم الحنطة أو عن أقرب دكان اشتري منه ليفة حمام ، أو أن أدعو نفسي لتناول قدح ماء بارد في بيت احدهم كنت اريد ان

DOI:10.18018/URUK/017-10/49-64

اتباهى امامهم بأنني منهم سليلة منطقتهم اتكلم لغتهم بلهجتهم ، وبأن جدي هو العقيد الركن يوسف الساعور الذي كان في أربعينيات القرن الماضي مساعداً لمدير التجنيد في الموصل لكن كل ذلك كان مخالفاً للتعليمات أن كلامي ثرثرة قد تعرضني ورفاقي للخطر والتعليمات تريدني خرساء لذلك تضايقت للمرة الاولى من بزتي العسكرية التي تعزلني عن الناس كأنني في خندق وهم في آخر بل أنني بالفعل في خندق وهم في آخر ولي مثل الممثلين البارعين في التقليد القدرة على التقمص وتغيير الشخصيات وعلى أن أكون ابنتهم وعدوتهم في آن وأن يكونوا هم في الوقت عينه أهلي وخصومي)[33] وهنا تتجلى حالة الانفصام لدى الشخصية ومقدار التفاوت بالإحساس بالهوية التي يحتضنها المكان بين زمنين مختلفين عندما تتغير بوصلة الولاء ، لكن فاعلية الهوية الأصلية مازالت مؤثرة تحرك ولاء الشخصية وتلقي بظلالها على عمق تجذرها .

ويمكن أن نسجل للبناء الروائي اختياراته الدالة لمعالم الجغرافية المكانية فقد مثلت رموزاً مقصودة تعمق الهوية وتؤدي وظيفة معينة ، ولاسيما تلك الاماكن التي خبرتها التجربة الخاصة للمؤلفة وأسقطتها على بطلة الرواية فأشياء المكان تشي بدلالات أو تلمح الى البيئة الحاضنة الأولى وقيمها وهنا تتحول الرسائل الصغيرة الناتجة في المكان الى شواخص ذات مغزى وأغلبها متعلق بحياة الشخصية الرئيسة ، فبداية استقبال المكان تنعش الهوية وتعيد تأصيلها (وتلبستني رغم الترقب والاجهاد ، حالة غريبة من الشفافية عندما دخلنا الاجواء العراقية ، خيل لي أنني اشم عبق زهر القداح على اشجار النارنج في الحدائق ، والرائحة الشهية للدخان المتصاعد من السمك المسقوف)[34] ، ومناخ العراق هو هوية قارة في ذات بطلة الرواية وهو بمثابة رسالة أصالة جديدة (كان الهواء الساخن المتسلل من فجوات الشادر يضرب وجوهنا والغبار يكوي الاعين لكنني كنت اريد أن ارى كل شيء)[35] ، وارتباط المكان برموزه من شمس ونخل وحرارة شكل نوعاً من الألفة المميزة للمكان العراقي (كم تملك العينان البشريتان من فضول ومن نهم للرؤية؟ كانت عيناي جمرتين مشتعلتين بالغبار ، وجفناي يتقلصان ليتمكنا من مواجهة شمس النهار ، شمسٌ خمنت أنها بقوة الف فولت ، ومع هذا لم اهرع الى الظل بل وقفت أدير ناظري فيما حولي ، كنا على تلة مغطاة بالأعشاب وكان التمر في عذوق النخلات المتيبسة قد جف وتقلص وبات في حجم العنب الصغير)[36] ، واشياء المكان مازالت تحمل دلالات الانتماء الى الوطن ترتبط بالأساطير والطقوس وهي تعكس ـ قطعاً ـ ثقافة المجتمع وتشبع معنى الهوية ومحتواها (قطعة الخزف الزرقاء ام السبع عيون مازالت معلقة في مكانها في المدخل ، ورائحة فانوس الكاز تهب على الداخلين ، لان الكهرباء مقطوعة والمساء في الخارج يحول شوارع الحي الى مدينة اشباح)[37]

ثالثاً : فاعلية العلاقة الانسانية في تشكيل الهوية

من بين أبرز العلاقات الانسانية الممثلة لتمظهرات الهوية التي اشتغل عليها الفن الروائي بصورة عامة هي عاطفة الحب بين الرجل والمرأة لكونها علاقة ايجابية تدعم البناء الاجتماعي وتؤدي الى التكامل الانساني بأجمل صوره ، وهذه العلاقة تتلون دائماً بلون الثقافة المجتمعية حيث تؤثر فيها مفاعيل هوية الشعوب وفلسفتها واعرافها الاجتماعية لتميز المرغوب والمشجوب في هذه العلاقة .

ومن هنا يمكننا القول ان الثقافة المحلية في مختلف المجتمعات تدمغ هذه العلاقة بطابعها ، ولأن هذه الحالة جوهرية وأصيلة لدى الانسان فلامناص من وصولها الى هدفها المقصود ، وكما يخلص ميشيل فوكو ان علاقة الحب تراقب دائماً من الهيأة الاجتماعية وتستمر حالة المطاردة وتتنوع أساليبها لكنها تنتهي الى التحقق في النهاية بوصفها أصلا بيولوجياً في الانسان[38] .

والشيء المهم في موضوعة الحب في بحثنا هو حدود العلاقة بين الرجل والمرأة التي ترسمها خصوصية المجتمع ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه "هوية الحب" الذي تغض مجتمعات الطرف عن

DOI:10.18018/URUK/017-10/49-64

كثير من تفصيلاته بينما تقنن مجتمعات اخرى كثيراً من علاقاته متأثرةً بالعرف والدين والحاضنة الاسطورية .

وبالرجوع الى هذه القضية في الرواية وعلاقتها بموضوعة الهوية نجدها تظهر في حادثتين ، الاولى : جاءت في بداية الرواية ووظفتها الروائية كـ (حكاية ثانوية) او (ميتا سرد) يصب في مغزى الحكاية الكبرى للرواية فـ (السرد المضمن هو القصة التي تسردها شخصية في القصة هي مضمنة ويشير اليها بعض النقاد بـ"ماوراء السرد Meta- Narrattion"[39] ومثلها في الرواية حكاية زواج "الاب الاشوري" من "الام الكلدانية[40]" فهذا الامر وإنْ رَمَزَ الى عمق الهوية العراقية واصالتها بلحاظ الطائفة التي ينتمي اليها كلٍ من الزوجين ، فأنه يمثل من الجانب الآخر تحدياً لقيم العائلتين التي وضعتها طائفتاهما ، وبتحقق الزواج في الرواية إشارة الى انتصار الهوية الوطنية على الهوية الطائفية ، وعند متابعتنا سير الاحداث وجدنا انتهاء هذه العلاقة بالانفصال بعد الهجرة لأميركا[41] ، فماذا يعني هذا ؟ أنه يشير ـ ولا شك ـ لارتباط قضية الحب بالوطن الذي تشكلت فيه الهوية ، ولذا نرى هذه العلاقة تفقد وهجها وتزول عندما ينعدم وجود الحاضنة الطبيعية (الوطن) وبالتالي مايعنيه ذلك من فقدان الهوية المتشكلة فيه ، وهذا يشير ضمناً الى ان طبيعة علاقات المجتمع الجديد انتجت ممارساتٍ وقيماً اخرى مختلفةً قامت بانتزاع الهوية الاصلية عن طريق رمزية افشال الزواج في الرواية ، وهنا تُلَمّح الرواية الى تهدم احد اركان الهوية نتيجة لاختلال توازن علاقة افراد الاسرة وفقدان الاب لدوره التقليدي في هرمها ، وإن هذا التبادل للأدوار هشّم بطريقة او اخرى حالة الانسجام التي لم توجد الا في الوطن ، وهذا متأتٍ من اختلاف علاقات الاقتصاد المختلفة بين المجتمعين (الرأسمالي والأبوي) فطبيعة علاقات الانتاج في الأنظمة الرأسمالية توجب اعادة توزيع الادوار في النطاق الاسري وتلغي مركزية الاب في المجتمعات التقليدية ، والى جانب مورد التأويل الآنف الذكر هناك مورد آخر يمكن وصفه بالضربة الفنية المتعمدة من الروائية فقد كان بإمكانها ان لاتعرض حياتهما الى هزة الانفصال وتجعلها طبيعية وهذا لا يؤثر في حركة السرد شيئاً ، لكن تسجيل حالة الطلاق والانفصال تقوم بعرض الجانب المأساوي في حياة الأسرة عندما تفقد هويتها الوطنية ، وهكذا نجد أن المؤلفة حسب الرؤيا التي تتبناها تضع خياراً واحداً أمامها هو الضياع وتلاشي الهوية .

وتعرض الرواية تجربتي حب أخرى لـ "زينة" لهما علاقة بالهوية مع رجلين أحدهما شرقي والآخر غربي (عراقي وامريكي) وكأن المؤلفة تحاول عبر هذه الاختيارات ان تعرض النمط الثقافي الذي يكتنف علاقة الحب ، وبالتالي فإن اظهار الفوارق بين المجتمعات يستلزم ابراز عناصر (هوية الحب) وخصوصيتها .

توضح الرواية أن (زينة) عاشت مراهقتها في الولايات المتحدة ومن الطبيعي أن تقترن بشخص برجل ما حسب الثقافة الامريكية ، ولاتعاني عملية الارتباط هذه من أية موانع او محددات ، كما أنها لم تتعرض لانكسارات عاطفية حادة سواء أكانت شخصية او مجتمعية ، ومن خلال العرض تبدو شخصية الحبيب الأمريكي "كالفن" باهتة وغير مثيرة للاهتمام ويمكن ان توصف بالعادية بل المقتربة من البلاهة أحياناً ، إذ لا نجد فيه عمقاً روحياً أو عاطفياً ، وليس لديه اهتمام ذو بعد معرفي أو فكري او موقف مميز تجاه الحياة والعالم فيأتي وصفه على هذه الشاكلة (يستطيع كالفن ان يأتي على علبة البيرة المثلجة بجرعتين لاثالثة لهما ... وكالفن وسيم ايضا في عيني على الاقل وقد حاولت ان اترجم له المثل العربي عن القرد الذي في عين امه غزال ، لكنه واصل التحديق بي ، بدون ان تختلج في نفسه عضلة وقال انه يعتبر القرد بالفعل اجمل من الغزال ، لاتنفرني منه واقعيته وافتقاده الى الخزعبلات الشرقية التي تثقل جيوبي ، لا اتضايق من ثقل دمه ولا شعره الاحمر الخشن ولا النمش الذي يرقط انفه واعلى ظهره ، يعجبني كالفن هكذا على قليل مايملك ، فلو كان رومانسياً مخاتلاً على شيء من الاريحية ، وذا شعر سرح قاتم لتولهت به حبا وتركت الدنيا وبركت عند قدميه ، وأنا اخشى الحب الذي يصل حدود الوله واتحاشاه لكي لا افقد دفة روحي ، روحي التي ليس لي من سمير

DOI:10.18018/URUK/017-10/49-64

سواها في عمري الذي أراه يجري بلا طائل)[42] ، ويدعم هذا التصور ويؤكده طبيعة مكان اللقاء الذي لا يتعدى "الحانة" وبالإجمال يمكن وصف تلك العلاقة بأنها عادية وجامعها الوحيد هو احتياج الأنثى الى ذكر فحسب .

ومن الإشارات البارزة في الرواية المؤيدة لما ذهبنا اليه طريقة التواصل مع زينة ـ المجندة في الجيش الامريكي في العراق ـ حيث جاءت عن طريق "اللابتوب" ، ورمزية الاشارة هنا تحيل للطبيعة العلمية والعملية الباردة حيث يضفي دخول الماكنة وفرض سطوتها إشارات الى طبيعة مستقبل الحياة الانسانية وعلاقة الحب فيها .

وعند متابعة الجانب الثاني من الصورة عبر حالة الحب الأخرى في العراق فسنجد البطلة تلتقي (حيدر) و(مهيمن) ابناء الخادمة (طاووس) المرأة الشيعية التي كانت في مرحلة ما أماً لـ (زينة) بالرضاعة ، وترتبط "زينة" بـ (مهيمن) الشاب الملتحي الذي أفنى ثلث عمره في أقفاص أسر إيران الذي سيكون حبيبها الصامت المترع باليتم الرافض لإقامة علاقة جسدية معها كونها أخته في الرضاعة (يعاند لايريد خرق معتقداته التي لاتعني لي شيئاً كيف يكون هذا التمثال السومري المبهم الملامح أخاً لي لمجرد أن طاووس اخذتني الى صدرها وانا بنت شهرين ..... يفتح مهيمن عينيه فزعاً عندما يسمعني أقول أنني لا أؤمن بالحليب الذي يؤاخي الغرباء .....

ـ عيب ماتقولين يا زينة ، من أين لك هذا الكلام الماسخ ؟)[43]، وبمعنى آخر فأن النص يشي بوجود الزامات وواجبات تفرضها الهوية الدينية ، وأن مفاعيلها اكبر من رغبة الاحتياج للأنثى ، أي أن علاقة الحب هنا تتحدد بتراكم ثقافي شكل هوية غير منفلتة ولا يمكن اخراجها من ربقة التقاليد والزاماتها الاخلاقية ، وعبر متابعة تفصيلات هذه العلاقة وحالات الرغبة والتمنع تظهر للحب هوية ونكهة اخرى معمدة بخصوصية المجتمع ، أما نتيجة التجربة الوجدانية السابقة فهي صور تقارن بين مجتمعين وثقافتين تشكل جانب الأزمة التي تعيشها "زينة" .

وتضفي الرواية مزيداً من الاضاءة لهذه الفكرة عبر تناولها لعلاقة الرجل الشرقي بالمرأة فتصورها بأنها علاقة اشكالية محفوفة بشبكة معقدة من الالزامات الاجتماعية والعرفية إلا أنها ونتيجة لصعوبتها قادرة على ايصال حرارة التجربة الانسانية أكثر من نظيرتها الأمريكية ، فإلزامات الشرق تعود بالمرأة الى طبيعتها الانثوية الاولى ، ومن هذا الباب تورد الرواية مشهدا تظهر فيه "زينة" أمام أحد الرجال المحليين وهو يهم بمغازلتها بعد أن يراها تلف جسدها بعباءة بغدادية لتشبه كنز اسرار يغري الرجل باكتشافه (نزلت في الشارع العام من باب الحذر ثم استدرت نحو اول فرع على اليمين مقابل ماكان يسمى بسوق الثلاثاء ، وريح كانون الباردة تضربني وتنفخ عباءتي ، وكان هناك رجل مربوع بدشداشة رمادية يأتي قادماً باتجاهي من آخر الشارع ، فلملمت العباءة حول وجهي ولم اترك سوى عيني اليمنى مكشوفة ترى الطريق ، لم أكن خائفة لكن التوجس عادة تعلمتها هنا ، ولما حاذاني الرجل متعمداً الاقتراب الى حد ممكن ، حدجته بنظرة مباشرة صفيقة لكي أقول له بأنني قوية ولست خائفة منه ، وسمعته يقول وهو يتجاوزني :

ـ شلون عين تقرا وتكتب .

ياالله كدت أدور على عقبي وأجري وراءه وأتوسل اليه أن يسمعني المزيد من تلك الحرشة العبقرية ، وفي البلد الذي جئت منه لم يعد أحد يتحرش بالنساء بي على الاقل ، لاشك أن نساء هذه البلاد يرفلن في حرير الغزل والنظرات الملتهبة التي تكشط عن جلودهن قشر البلادة والاهمال)[44].

وفي علاقة الحب التي تظهر تجلياً آخر للهوية يمكن الرجوع الى الشخصية المعيارية الجدة "رحمة" وعلاقتها مع زوجه الراحل (ناظم الساعور) فنجدها أنموذجاً للمرأة الشرقية المتماهية في الذكورة الشرقية وهي الأنموذج الثقافي الذي جسدته تلك الثقافة عن طريق مركزية الرجل وطاعة المرأة[45].

DOI:10.18018/URUK/017-10/49-64

رابعاً : فاعلية العناصر الثقافية المشكلة للهوية

في البداية نحدد ما نعنيه بمفهوم الثقافة التي نريد اختبارها في الرواية ، إذ نستبعد المفهوم الاصطلاحي المتعلق بعملية التراكم الثقافي والمعرفي الذي يتحصل عليه الفرد بعمليات التحصيل المعرفي الطبيعية في مجالات الفنون والآداب وغيرها ، ونقترب من المفهوم الاجتماعي الذي يرى أن الثقافة هي أنماط السلوك والتفاعل في حياة الناس اليومية العادية ومن خصائصها البارزة كونها ثقافة مُتَعَلَمَة ، ومعلومات وخبرات حياتية تنتقل مع الافراد من جيل لآخر ، بغض النظر عن طبيعة تلك المعارف ومقدار ثباتها علمياً أو صمودها أمام التجربة المخبرية[46] وينحصر المفهوم الاجتماعي للثقافة في الرواية التي نحن بصددها في سلوك الشخصيات وأنماط عيشها وعلاقاتها بالمكان واشيائه وهي أمور تؤدي في النهاية لرسم خصوصية يمكن وسمها بالهوية .

ويشكل التراث بمفهومه العام واحداً من أبرز تجلياتها ، والتراث هنا يشمل الفنون المادية والفكرية والقولية كما أوضح ذلك الدكتور محمد رياض وتار حين عرفه بأنه (الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي ، المكتوب والشفوي ، الرسمي والشعبي ، اللغوي وغير اللغوي ، الذي وصل الينا من الماضي البعيد والقريب)[47] ، ومن بين عناصر التراث القولية الموظفة في الرواية هو اللهجة العامية وما تحمله من خزين ثقافي مهم ، وقد جاء توظيف اللهجة الشعبية الموصلية بشكل بارز على لسان الجدة (رحمة) اختياراً سردياً موفقاً ، لاعتباراتٍ من بينها إن الجدة "رحمة" الشخصية الاكبر عمراً مما يؤهلها للاحتفاظ بسمات الهوية المحلية ، فضلاً عن تمسكها بأعرق مفردات اللهجة المتوارثة جيلاً عن جيل ، وبالتالي فأن المحافظة على تراث البيئة المحلية يبدو واضحاً فيها ، اما آلية اللهجة الموظفة فتراوحت بين مفردات متداولة في المناسبات المختلفة كأهازيج الطفولة وأغانيها ، وأخرى متعلقة بما يجود به الحس الفطري وعبقرية البساطة التي تخترق عمق الاحداث وتستخلص منه العبر بما يلائمها (احتضنت زينة جدتها وهي تهزها جيئةً وذهاباً وتغني لها :

- ديل ديل ديلاني ... بعشيقة وبحزاني ... راح بابا الضيعة ... اشترى كشمش وقضامي)[48].

ويأتي المثل بوصفه جملة قصيرة تختزن التجربة الانسانية الشعبية وتخترق حدود الزمان والمكان وهذا من خصائصه الاصلية التي تجعله لا يختص بزمن معين ، وجاءت عملية توظيف الأمثال على لسان الجدة مراعية مراحل التطور التاريخي لمراحل حياتها المختلفة نراها تقول لحفيدتها (قصفتني بواحدة من النظرات التي تشل اللسان في مكانه وردت بلهجتها العجيبة في استعاراتها

- والله وقمنا نضغط من جحغ كبيغي ..

تلفتُ حولي خشية أن يكون أحد المترجمين قد سمع عباراتها ...)[49] ، ولعل المثل ودلالته يشير الى أصالة الشعوب وعمق هويتها ، ويدعم معنى هيكلية النص بما يقوي القصة ويشد أجزائها فهو (يبنى على أساس من خبرة جماعية ، او تجربة فردية تحظى لغرابتها بالقبول والتداول وهي تختلف عن الحكمة في كون المثل اقل تجريداً منها وأكثر تخصصاً وهو في أكثر الأحيان ذو بعد حسي)[50] .

وتتكئ المؤلفة في رافد ثقافي آخر على العقيدة الدينية وهو أمر يظهر عمق الهوية وتجذرها في الشخصيات الروائية وقد جعلت من الجدة (رحمة) مثالاً في المواظبة على أداء الطقوس والشعائر الكنسية ، وبذا تنفتح هذه الممارسات على حقول دلالية ابعد تتعلق بعقائد الشعوب وما تضمه من تراكم ثقافي كبير وراسخ وهو بدوره عنصر أساس في تعميق الهوية والمحافظة عليها(أنهت رحمة صلاتها الصباحية أما صورة العذراء العجائبية المؤطرة بالفضة والموضوعة الى يسار سريرها ... يا عذراء يا مريم يا ام يسوع الحبيب احفظي لي ما تبقى من حيلي ولاتوقعيني أنت صديقتي وحليفتي الطيبة ورفيقتي في وحدتي ..... احفظي طاووس ام حيدر وابنها حيدر ومهيمن وجيراننا الذين على اليمين وعلى

DOI:10.18018/URUK/017-10/49-64

اليسار الى ثالث بيت وصالح البستانجي ...)[51] ، ومن الملاحظ على تلك الطقوس انها لا ترتبط بصبغة طائفية عنيفة بل هي اقرب الى السلام والمحبة وهذا ما يجعلها تلتقي مع الهوية الوطنية الاكبر .

وفي عموم ما نلمحه في الرؤيا الروائية أن المؤلفة حرصت أشد الحرص على إلغاء التعارض بين الهويتين الطائفية والوطنية ، فبدت الهوية الطائفية لدى مجتمع الرواية ايجابية ومتسامحة وقادرة على الاحتواء والوصول الى المشتركات لأن المؤلفة تدرك أن انغلاق الهويات الطائفية وعدوانيتها من ابرز الأخطار التي تهدد الهوية الوطنية ، وهنا قامت بتوظيف الجانب الايجابي بما يحويه من عناصر مشرقة ، بغية تعزيز الوحدة الوطنية لا هدمها ، ومن ابرز مظاهره حالة التماسك الاجتماعي والتعايش التاريخي بين الطوائف مثلما حدث بين المسيحيين والشيعة بأنموذج الخادمة "طاووس" وأطفالها الذين لم يميزوا عن بقية أفراد الأسرة بشيء (أن طاووس ستأتي لزيارتنا ، أدركت أنها تقصد تلك المرأة السمراء الطويلة المسترجلة التي كنا نتمرغ في حضنها أنا وأخي يزن ، وهي تأتينا من بيتها البعيد في مدينة الثورة وبيديها السميط والسمسمية ، هل كانت طاووس التي يسمونها خارج البيت أم حيدر من قريباتنا أم مجرد صديقة من صديقات والدتي ؟ ، ترمقني جدتي بزاوية عينها وكأنها في حيرة من غبائي المستورد ، هل يعقل الا اذكر طاووس الخياطة التي تربطها بنا عشرة عمر ، كل هدومنا ونفانيفنا ودشاديشنا وبرداتنا ووجوه مخاديدنا طلعت من بين يديها ، هكذا تختصر جدتي بطاقة التعريف بالزائرة التي تأتي كل ثلاثاء)[52] .

وبصورة عامة فإن تماسك الهوية الوطنية كان سائداً ولم ينكسر الا في حالتين ، الاولى : كانت مع مرحلة الاستبداد السياسي والدكتاتورية الصارمة ، والثانية : مع مرحلة الاحتلال ونظرته القاصرة الى الفئات المجتمعية ، الأمر الذي أدى الى ظهور أسوء ما تخزنه اخلاقيات الطوائف ، ولهذا وجدنا (زينة) تستشيط غضباً عندما يُستهزَئ بالطقوس والشعائر التي يبديها الاخر المحتل تجاه شعائر وطنها (رأيت شون وهاملتون وبيل يتسللون بأداء فصل تمثيلي وسط حشد من المجندين والمجندات ، الذين يقهقهون بأصوات صاخبة ..... كان الاول يحمل مضرب بيسبول ويوجهه عمودياً الى جهته ، والاخر يولول وهو يرفع يده اليمنى ويهوي بها على صدره في ايقاع منتظم ، اما ثالثهم فكان يقفز من مكانه وهو يكرر "هيدا ...هيدا" لم أفهم التمثيلية على الفور ، ثم قيل لي أنهم عادوا للتو من دورية في الكاظمية حيث شاهدوا مراسم عاشوراء ، وهاهم يقلدون ما رأوا ، وفهمت أن بيل كان يصرخ "حيدر ...حيدر" ولكن بطريقته الخاصة ينطقها كما سمعها ولايفهم معناها ، لا أدري ما دهاني ... لكن ضحكاتهم استفزتني رغم ان الدين لم يكن ديني ، لنقل أن وعيي تشكل على أصوات مؤذنيه لذلك تصرفت مثل اي متطرف غيور على العقيدة)[53] .

ويمكن القول أن من الخصائص البارزة للثقافة المجتمعية العراقية مقدار الحميمية والعاطفية المختلفة عن نظيرتها الامريكية ، لأن تَشَكُّلَها جاء نتيجة تراكم حضاري يشي بطبيعة العمق الذي يربط الانسان العراقي بجذوره وهي حضارة لاتضع مقاييس النفعية كما تبدو عند الآخر في سلم أولوياتها ، الى جانب محتوى "القيم" الذي جاء من طقوس دينية مترسخة عبر مئات السنين ، وهي بطبيعتها قيم ومبادئ متمسكة بالأرض ونابعة منها ، وهو ما يختلف عن النزعة العقلانية في تشكيل هوية الولايات المتحدة الامريكية التي تحترم المال والعمل وتجعل الفرد مسؤولا عن أفعاله أي أنها تلغي دور الحاضنة الأبوية والوصاية وهذا فرق حضاري يعد جوهرياً في إبراز أزمة الهوية وتداعياتها لدى العائلة العراقية المهاجرة ، وقد كانت العائلة جميعها ولاسيما الجيل الذي نبتت جذوره وتأصلت في العراق تعاني صراعاً شديداً في تقبل وضع تغير الهوية بصورته الرمزية والحصول على الجنسية الأميركية ، كما يبدو للام "بتول" على لسان السارد المشارك "زينة" وهي تصور احتفال العراقيين وغيرهم من الجاليات عند حصولهم على الجنسية الامريكية (مشت أمي مبتعدةً عنا كمن تسير في جنازة ، وجلست ملمومة على نفسها تحتضن حقيبتها اليدوية ، وكأنها تتستر على شيء ما في داخلها ، وبدأت ترمق شزراً جيرانها في

DOI:10.18018/URUK/017-10/49-64

الصفوف الأمامية والخلفية ، أولئك الذين لا تسعهم الفرحة بحلول موعد تجنيسهم ، أنه عرسهم الجماعي اللحظة التي ستطرد عنهم شبح الخوف والتشرد الى الابد اليوم الذي سيؤدون فيه يمين الولاء للوطن الجديد الفائض الخيرات وبعد أداء القسم سيحق لكل منهم ان يدفع بصدره الى امام ويتباهى "آي آم أن أميركان سيتيزن" ... حين راح الأمريكان الجدد الحاصلون على الجنسية للتوّ ، يتعانقون ويتبادلون التهاني ... حينها سمعت صوت أمي يتحشرج وكأنها تختنق والتفت اليها ورأيت وجهها الأبيض الوديع وقد صار قرمزياً كمن داهمتها حمّى والدموع تهطل غزيرة على عينيها وتفر متبخرة من سخونة خديها ، مثلما يحدث عندما تتساقط قطرات الماء من أبريق الشاي على عين الموقد الكهربائي ... كان صوت السيدة العراقية بتول الساعور ، أمي ، هو النشاز الوحيد الذي يولول بالعربية "سامحني يا أبي سامحني بابا")[54].

خامساً : دور المفارقة في إبراز فاعلية الهوية

يظهر معنى المفارقة بكونها رأي يظهر به صاحبه رغبةً في مخالفة الآخرين وصدمهم ويخلق بذلك مسافة من التوتر تؤدي الى ازدياد في درجة التضاد والتناقض ويولد طاقة أكبر من الشعرية في النص الادبي[55] ، ويمكن ان نلحظ ان بنية المفارقة واحدة من الآليات الرئيسة التي اعتمدتها المؤلفة في بناء الرواية ، وعلى الرغم من عدم التجاور بين مشاهد واحداث بنيات المفارقة في الرواية ، الا اننا يمكن ان نستنتجها من القراءة الكلية للنص ، ومنه التقابل الذي يفرض نفسه بطريقة واضحة اثناء خط السرد وقد تعددت انواعها ومواردها في الرواية فهي تارة مكانية وتارة زمانية واخرى قيمية او فكرية وما شاكل ذلك .

ومن المفارقات القيمية التي ظهرت في الرواية هو اعتزاز الجد "ناظم الساعور" بالعسكرية العراقية عن طريق الحضور الدائم للبزة العسكرية التي وصلت الى حد التقديس من ناحيتين ، الأولى : هي إشارة الى حالة الانضباط والالتزام للهوية الوطنية العراقية والاعتزاز بالنظام وسط الانفلات المسلح وسطوة الجماعات الخارجة على القانون ، فكأن البزة العسكرية محاولة لإعادة الضبط والاستقرار(لم يمد يده الى المشروب وهو بالخاكي ، حتى المشاحنات كان يبتعد عنها وهو يرتدي البزة ، فإذا استفزه أحد وأخرجه عن طوره سارع الى خلع السترة وفكّ الرباط ، ورمى القميص العسكري ثم انهال عليه بالشتائم) [56] ، أما الثانية : فهي التقابل على المستوى المحلي والعائلي إزاء البدلة الامريكية التي ترتديها الحفيدة التي سترميها في نهاية الرواية في النفايات انتصاراً للهوية الاولى الاشد تأثيراً (وضعت بدلتي الخاكية في كيس ورميتها في برميل المطبخ ، لن أزرع في الخوذة ريحاناً العطر لايعيش في الحديد)[57].

ولعل بنية المفارقة من الادوات المهمة في اظهار وتعزيز الهوية المحلية عن طريق عملية التقابل والمقارنة وما تحويه من عمق وجداني يسهم في تعميق الاحساس بالمواطنة بوصفها محتوىً داخلياً وبناءً ايديولوجياً .

وتقدم الرواية رؤيا نهائية لمشروعها الجمالي هي بمثابة ارصاد يتمحور حول مستقبل الهوية بين الاستمرار او الاضمحلال ، فالمجتمع الجديد المتجه نحو حياة مدنية جديدة يمارس فعل تهشيم الدولة ، ويسهم في محو هويتها عن طريق مايفعله من سلوك تبدو من خلاله طبيعة المفارقة بين مستوى الطموح الذي الذي ينبغي ان تصل اليه الهوية وما تقوم به فعلاً وواقعا فمن خلال عرض "زينة" لمشهد نهب الدولة تضمر في الوقت نفسه إرصاداً لما يمكن ان تصل اليه الهوية (رأيتُ جموعاً من الأهالي تدخل وتخرج من المباني الحكومية ، تحمل فوق الرؤوس أو على الظهور طاولات وثريات وكراسي وزهوراً اصطناعية ، الكل يركض ويسبق لكي يغنم ويعود وهو يدفع غنائمه على عجلات ، بعضهم يضحك للكاميرا عندما تغافله ، وأغلبهم يشيح بوجهه لكي لا يواجه عدستها)[58] ، وهنا تبدو مفارقة الصورة في المستوى الكامن الذي لم يعبر عنه ، كما تذهب الى ذلك الدكتورة نبيلة إبراهيم التي ترى أن للمعنى مستويين الأول هو المستوى السطحي للكلام والآخر هو المستوى الكامن الذي لم يعبر عنه[59] ، وفي هذا الأطار

DOI:10.18018/URUK/017-10/49-64

يمكن أن نضع موت الجدة "رحمة" ـ التي مثلت معادلاً موضوعياً للهوية العراقية ـ تبين من خلاله جانب التشاؤم في مشروع استمرار الهوية الوطنية العراقية لأن المعطيات الروائية جميعها تشير الى انكسارها وتعرضها لتهديد وجودي من خلال تشتت انموذج عائلة الرواية وتوزعها بين الوطن والمنافي ، وهو ما تتعرض له (زينة) التي تترك مهمة الترجمة في للجيش وتستقر في المنفى الامريكي ، وهذا يعني انها لم تنتصر لهويتها الاصلية "العراقية" عبر البقاء في الوطن وإنما تفضل المنفى الاختياري مصحوبة بأزمتها ، وكإشارة لاستمرار هذه الأزمة نراها ترمي ببزتها العسكرية الامريكية في كيس النفايات وما يمثله ذلك من رفض للهوية الجديدة وعدم القدرة على تقمصها ، أي أنها تضم مأساتها الى مأساة ابيها الذي استمر ضائعاً مغترباً بعد تركه الوطن ونراها تعيد جملة ابيها نفسها (شلت يمني إذا نسيتك يا بغداد)[60] ، فالمأساة مستمرة ومتوارثة ومادامت رحلة الضياع قد استمرت عند الجيل الذي سبقها فأن الجيل اللاحق الذي مثلته "زينة" بقي ضائعاً منكسراً فأنه بعد ان تحول الى المصير نفسه .

الخاتمة :

البحث هو محاولة اختبار موضوعة إيديولوجية تتمثل بـ "الهوية" في إحدى الروايات العراقية التي عالجت تلك الأزمة جمالياً ونفذت في أبعادها ، ونتيجة لقدرة الرواية على الولوج في تفصيلات المنفى ، وكونها تمتلك مقدرةً لتمثل صراع الهوية واستبطان العوالم الداخلية للشخصيات ، نتيجة للمدة الطويلة التي قضتها المؤلفة في المنفى وهو ما جعلها على تماس مباشر بأمراض المنفى وتحدياته ومعنى الوطن والانتماء اليه ، وقد ناقش البحث القضايا الآتية :

ـ الهوية كمفهوم وأبعاد ، وكون الأخيرة تمثل موضوعة إيديولوجية ، تعلي الفلسفة المثالية من شأنها بوصفها موضوعا وجدانياً كما هو شأن المثاليين في بقية القضايا ذات الطبيعة الميتافيزيقية ، في حين يعدها الوضعيون شعارات لامعنى لها وليست مؤثرة جوهرياً في قضايا الانسان ، وأن للسرد وما يضفيه من قوة تخييلية في النص تسهم في تعميق الشعور وبالتالي حدة عرض القضية ووضوحا كما بين ذلك "بول ريكور" .

ـ يمثل المكان واحداً من أبرز محطات تجليات الهوية فهو يضع العلامات الأولى ويرسخها لدى الشخصيات وبالتالي ينتج هوية الشخصية بوصفه البيئة المكونة للقيم .

ـ تحدد البيئة المحلية طبيعة العلاقات الانسانية ومنها علاقة التكامل بين الرجل والمرأة (الحب) فتحت اشتراطاتها التي تمثل محتوى الهوية تنمو التجربة الانسانية وتقوى أو تضعف بحسبها .

ـ العناصر الثقافية المجتمعية الكثيرة هي آليات ومفاعيل سلطوية ، تُنتج عبر تفعلها المستمر مضمون الهوية والعلامات الفارقة للشخصيات الروائية .

ـ تمارس المفارقة الروائية دوراً بارزاً في المقارنة بين مراحل تطور الهوية ، وتتحول الى أرصاد يتنبأ بما ستؤول اليه ، وهذا ما لاحظناه في مواضع كثيرة من الرواية .

Obstruct

The Iraqi novel after 2003 received assential question about the identity, that contributed to the erosion it before and after the state change. The novel "American granddaughter" of the Iraqi novelist "Inam Kaga geh" comes to discuss the implications of this question aesthetically through a review of the life of the main character, "Zina Bahnam Al Saour" In the multiplicity of identity and division, this is presented by the research, which is an analysis of the previous nove .

DOI:10.18018/URUK/017-10/49-64

هوامش البحث

([1]) الذات عينها كآخر ، بول ريكور ، 254 .

([2]) ينظر : اشكالية الهوية في اسرائيل ، 6 ـ 7 .

([3]) إشكالية الهوية في اسرائيل ، د . رشاد عبد الله الشامي ، 5 .

([4]) الهوية ، حسن حنفي حسنين ، 10 .

([5]) م . س ، 11 .

([6]) إشكالية الهوية في اسرائيل ، 5 .

([7]) ينظر : م ، س ، 8 .

([8]) م . س ، 5 .

([9]) ينظر : الذات عينها كآخر ، 32 ـ 33 .

([10]) ينظر : دراسات في الثقافة والتراث والهوية ، 88 .

([11]) الحفيدة الامريكية ، انعام كجه جي ، دار الجديد ، بيروت ، 2009 م ، ط 2 ، 16 ـ 17 .

([12]) الرواية ، 18.

([13]) الرواية ، 93 .

([14]) الرواية ، 183 .

([15]) الرواية ، 75 .

([16]) الرواية ، 72 .

([17]) رواية الحفيدة الامريكية إنعام كجه جي ، ناطق خلوصي ، صحيفة الزمان 21 / 3 / 2017 .

([18]) الرواية ، 52 ـ 53 .

([19]) الرواية ، 90 .

([20]) الرواية ، 92 ـ 93 .

([21]) الرواية ، 145 .

([22]) أزمة الذات والعالم في الرواية الجزائرية رواية تميميون لرشيد بو جدرة نموذجاً ، د عبد الوهاب بوشليحة ، 77 .

([23]) الرواية ، 82 .

([24]) الرواية ، 64 .

([25]) الرواية ، 29 .

([26]) الرواية ، 34 ـ 35 .

([27]) الهوية ، حسن حنفي ، 9 .

([28]) ينظر : اربعون عاماً من النقد التطبيقي "البنية والدلالة في الرواية المعاصرة ، محمود أمين العالم ، 28.

([29]) إنعام كجه جي الحفيدة الامريكية تصف نفسها أخرس يمضي ليس له وطن ، ناجح المعموري .

([30]) م . س .

([31])الرواية ، 13 .

([32]) الرواية ، 23 .

([33]) الرواية ، 14 ـ 15 .

([34]) الرواية ، 39 ـ 40 .

([35]) الرواية ، 48 .

([36]) الرواية ، 36 .

([37]) الرواية ، 112 .

([38]) ينظر : المراقبة والمعاقبة ولادة السجن ، ميشيل فوكو ، تر د علي مقلد ، 36 ـ 37 .

([39]) ما وراء السرد ما وراء الرواية ، عباس عبد جاسم ، 24 .

([40]) ينظر : الرواية ، 133 .

([41]) ينظر : الرواية ، 74 ـ 75 .

([42]) الرواية ، 54 ـ 55 .

([43]) الرواية 134 .

([44]) الرواية ، 87 ـ 88 .

([45]) ينظر : الرواية ، 90 ـ 94 .

([46]) ينظر : دراسات في الثقافة والهوية ، 45 ـ 46 .

([47]) توظيف التراث في الرواية العربية ، د محمد رياض وتار ، 21 .

([48]) الرواية ، 114 .

([49]) الرواية ، 73 .

([50]) سرد الامثال "دراسة في البنية السردية لكتب الامثال .. ، د لؤي حمزة عباس ، 25 .

([51]) الرواية 62 ، وينظر ما بعدها .

([52]) الرواية : 50 .

([53]) الرواية 119 ـ 120 .

([54]) الرواية ، 28 ـ 29 .

([55]) شعرية المفارقة الزمنية في الرواية الصوفية التجليات لجمال الغيطاني أنموذجاً ، عرجون الباتول ، ، 10 .

([56]) الرواية ، 91 .

([57]) الرواية ، 195 .

([58]) الرواية ، 24 .

DOI:10.18018/URUK/017-10/49-64

([59]) ينظر : فن القص بين النظرية والتطبيق ، د نبيلة إبراهيم ، 183 .

([60]) الرواية ، 195 .

مصادر البحث

- الحفيدة الامريكية ، انعام كجه جي ، دار الجديد ، بيروت ، 2009 م ، ط 2
- إشكالية الهوية في اسرائيل ، د . رشاد عبد الله الشامي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت 1978
- أزمة الذات والعالم في الرواية الجزائرية رواية تميمون لرشيد بو جدرة نموذجاً ، د عبد الوهاب بوشليحة ، من كتاب الملتقى الدولي حول السرديات ، أسئلة الهوية في الخطاب السردي وزارة التعليم العلي والبحث العلمي ، الجزائر .
- اربعون عاماً من النقد التطبيقي "البنية والدلالة في الرواية المعاصرة ، محمود أمين العالم ، دار المستقبل ، القاهرة ، 1994م .
- إنعام كجه جي الحفيدة الامريكية تصف نفسها أخرس يمضي ليس له وطن ، ناجح المعموري ، جريدة المدى ، ع 1768 ، 15 / 8 / 2015 .
- توظيف التراث في الرواية العربية ، د محمد رياض وتار ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2002 م
- دراسات في الثقافة والتراث والهوية ، شريف كنعانة ، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديقراطية ، رام الله ـ فلسطين ، 2011 م
- الذات عينها كآخر ، بول ريكور ، تر جورج زيناتي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2005 م .
- رواية الحفيدة الامريكية إنعام كجه جي ، ناطق خلوصي ، صحيفة الزمان 21 / 3 / 2017 .
- سرد الامثال "دراسة في البنية السردية لكتب الامثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بن محمد الضبي "أمثال العرب" ، د لؤي حمزة عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003 م .
- شعرية المفارقة الزمنية في الرواية الصوفية التجليات لجمال الغيطاني أنموذجاً ، عرجون الباتول ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب واللغات جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف الجزائر ، 2009 م .
- فن القص بين النظرية والتطبيق ، د نبيلة إبراهيم ، مكتبة غريب ، القاهرة ، (د . ط) (د . ت) .
- ما وراء السرد ما وراء الرواية ، عباس عبد جاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط 1 ، 2005 م .
- المراقبة والمعاقبة ولادة السجن ، ميشيل فوكو ، تر د علي مقلد ، مركز الانماء القومي ، بيروت ، 1990 م .
- الهوية ، حسن حنفي حسنين ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2012 م ، ط 1.

DOI:10.18018/URUK/017-10/49-64